الخطاب الرئيسى

و. ستانلى مونيهام

دعونى أعبر بادئ ذى بدء عن أحاسيس عميقة تغمرنى لوجودنا معًا هذا الأسبوع:

أولاً: إننى أشعر بدقة التوقيت الصحيح لهذا المؤتمر وأشعر أنه عقد فى الوقت المناسب الذى اختاره الرب، إن العالم الإسلامى يشغل اليوم حيزًا مهماً فى الأخبار أكثر من أى وقت مضى، فالمواجهة فى الشرق الأوسط لا تزال بعد عقدين من الزمن تقلق العالم كل لحظة، وكل إنسان فى العالم يتأثر فى الواقع تأثرًا مباشرًا متى اجتمعت الأمم الإسلامية المنتجة للنفط لتقرر كم ستتقاضى على برميل النفط الخام، ويحبس العالم كله أنفاسه قلقًا كلما اجتمعت منظمة الأوبيك، والمظاهرات وأعمال الشغب التى يقوم بها المسلمون المحافظون فى مصر وإيران والباكستان مطالبين بالرجوع إلى الطرق التقليدية توضح لعالم القرن العشرين الجانب الثورى للإسلام والذى نسينا وجوده، وإليكم ما استنتجته إحدى المجلات الأمريكية فى أحد أعدادها الأخيرة «تصارع الثروة النفطية وحركة العلمنة فى الشرق الأوسط طرق الحياة القديمة مما أوجد اندفاعًا إسلامياً للعودة إلى الجذور». وتسترسل المجلة قائلة: «إن التعصب الدينى يتحرك باتجاه المواقع السياسية الأمامية فى أرجاء العالم الإسلامى من كازبلانكا وحتى مضيق خيبر!».

إن مؤشرات هذا الوضع بالنسبة لحركات التنصير ملحة وتشكل تحديًا خطيراً لا يمكن تجاهله، وإذا لم يكن هناك ما هو أقوى من الفكرة الناضجة فإنى أؤمن أيضًا أنه لا يوجد ما هو أكثر مدعاة للأمل فى الحدث الذى تختار العناية الربانية توقيته، وأؤمن أيضًا أن هذا المؤتمر يحمل هذه الخاصية.

ثانيًا: إننى أشعر بأن هذا المؤتمر سيكون تاريخياً فهو واحد من سلسلة لقاءات يجرى عقدها للتشاور فى أماكن متعددة من أرجاء العالم، كما أنها المرة الأولى خلال جيلين يعقد فيها مؤتمر يضم هذا العدد من قادة النصارى جاؤوا ليناقشوا معًا حالة عملية تنصير المسلمين، ففى بداية هذا القرن قام **صموئيل زويمر** عام ١٩٠٦م بتنظيم مؤتمر فى القاهرة وصف بأنه «يمثل بداية عهد جديد لإرساليات التنصير بين

المسلمين». وقد ضم ذلك المؤتمر ٦٠ ممثلاً لثلاثين كنيسة وإرسالية للتنصير، وكان هذا المؤتمر هو الذى هيأ المناخ لعقد **مؤتمر أدنبرة للإرساليات العالمية** عام ١٩١٠ و**مؤتمر لكناو** فى الهند عام ١٩١١م واللذان ركزا على حاجات العالم الإسلامى.

ولكن هذا تم قبل سبعين سنة «حضارية» حدثت خلالها تغيرات واسعة فى شتى المجالات. ولهذا يدعو الوقت الحاضر إلى تفهم جديد وطرق جديدة. أنا لا أؤمن أن الوقت مناسب تمامًا تاريخيًا فحسب، بل إن من الضرورة الملحة أن نلتقى معًا ونناقش ونصلى من أجل الواجب الملقى على عاتق الكنيسة النصرانية تجاه ٧٢٠ مليونًا من البشر يؤمنون بالإسلام، وهذه الضرورة الملحة هى الإحساس الذى أشعر به تجاه هذا المؤتمر. فلا يمكننا بعد اليوم أن نعتمد الأساليب القديمة فى مواجهة الإسلام الذى يتغير بسرعة وبصورة جوهرية، فالحصاد الذى حان قطافه لا يسمح لنا بتأخير جنى الثمار بانتظار الوقت الذى يلائمنا.

لقد حدثنا **دكتور أ.ف هل فى مؤتمر لوزان** عن ذلك الصغير الذى سمع دقات ساعة جده القديمة تعلن الثالثة عشر فهرع مذعورًا إلى غرفة نوم والديه صائحًا: «أماه أماه، استيقظى فإن الوقت متأخر أكثر من أى وقت مضى...».

تشير كل العلامات إلى أن عودة المسيح قريبة جداً، وقد شعر حتى السياسيون والفلاسفة بأن معاناة هذا العصر تتصاعد باتجاه أهم حدث فى العصور، وعلى ضوء هذه الحقيقة لا يوجد لدينا أمر أكثر أهمية وأولوية من موضوع التنصير، نحن نجتمع هنا تحت ظل وروح **مؤتمر لوزان** حيث أضرمت من جديد نيران الالتزام بالتنصير بالنسبة لمئات من قادة الكنيسة، ونتضرع إلى الرب أن تضرم روحه فينا رغبة قوية لوضع أقصى قوانا فى عملية التنصير وخاصة فيما يتعلق بالهدف الذى نحن بصدده، ألا وهو تنصير المسلمين. إنى أشعر شخصياً بوجود مجال كبير للتشجع والتفاؤل فهناك أدلة وافرة أمامى بأن الرب يوشك أن يقوم بعمل ما، وهذا ما أيقنه العدو أيضًا.

هنالك على الأقل حقيقتان معاصرتان عن الإسلام تؤيدان هذا التفاؤل:

أولاً: الخلافات والفرقة فى داخله، والضغوط التى تدعو إلى التغيير والتى تهاجمه، لاحظو أن الإسلام لم يعد ذلك الدين المتماسك كما كان عادة يوصف

فى السنوات الماضية، بل هو عالم من الخلافات الواسعة والتفرق، فمن هم أولئك الـ ٧٢٠ مليونًا من المسلمين- أى واحد من كل ستة من البشر- الذين يتوزعون فوق رقعة واسعة تمتد من الصحارى الجرداء فى شمال إفريقيا والجزيرة العربية إلى القاهرة وكابول المكتظتان بالسكان، وحتى غابات جاوا الاستوائية؟ إنهم قبائل الهوسا فى شمال نيجيريا، والمهاجرون الباكستانيون فى نيجيريا، وقبائل البربر فى المغرب، والأرواحيون الجاويون، والنخبة الإيرانية والفلسطينية فى المنفى، والمدراء العاملون فى بيروت من خريجى جامعة أكسفورد، والمهاجرون الأتراك فى ألمانيا. لقد عددت القليل منهم والذين يمثلون اليوم جماعات متباينة إلى حد كبير. فلقد أصبحنا أكثر وعيًا بعد لقاء لوزان على ضرورة النظر إلى العالم على أنه يتكون من مجموعة متميزة من البشر، وإن علينا التعامل مع كل مجموعة باستراتيجية تنصيرية خاصة، إن هنالك أكثر من (٥٠) أمة تقول بأنها إسلامية كما توجد جاليات إسلامية فى أكثر من (١٥٠) دولة، وأكد دكتور رالف ونتر وجود حوالى ٣٥٠٠ مجموعة فرعية من المسلمين فى أنحاء العالم.

وكما أن المسلمين ليسوا شعبًا واحدًا فإن الإسلام ليس عقيدة موحدة، فهناك الإسلام الشعبى الذى يتبعه ملايين المسلمين والذى هو خليط من الأرواحية والتقاليد، وهنالك الإسلام الأسود الذى تدين به الأقليات السوداء فى أمريكا، كما يوجد أيضًا الدين الإسلامى المدنى الذى يمارسه ظاهرياً المتعلمون والطبقات الراقية من المسلمين الذين يفتقرون داخلياً إلى «الإيمان الحقيقى» وتطبق أقلية نسبية الإسلام المستند إلى تعاليم القرآن والسنة النبوية.

ويضاف إلى اختلاف المسلمين أنفسهم أن الإسلام كعقيدة يتعرض لضغوط عديدة منها اندفاع المسلمين لتقليد الغرب، والأفكار العلمانية، والتغييرات الاجتماعية، فأولئك الذين كانوا يسكنون خيامًا مصنوعة من جلود الأغنام ويركبون الجمال عبر كثبان الصحراء، فى نمط للحياة لم يتغير منذ قرون عديدة، أصبحوا اليوم فجأة يقتنون سيارات المرسيدس وأجهزة التلفاز والساعات الإلكترونية والبنوك الأمريكية، وتم افتتاح فروع «لدجاج كنتاكى المقلى» فى الكويت، وأبو ظبى، حيث يتمكن العرب من مضغ قطع لحوم الدواجن المشحونة من ولاية كارولينا الشمالية.

ويتزايد باضطراد عدد المسلمين الذين يسافرون إلى الغرب، ولأنهم يفتقرون إلى الدعم التقليدى الذى توفره المجتمعات الإسلامية فإنهم يشعرون بالتمزق، ويكونون غير واثقين من أنفسهم، ويعيشون نمطًا من الحياة يختلف عن ذلك الذى يجب عليهم اتباعه، لقد كتب **ماكس كيرشو** فى بحثه الذى قدمه إلى هذا المؤتمر يقول: «يبدو أن عقيدة الغالبية العظمى من المسلمين فى الغرب، سواء أكانوا مهاجرين أم طلابًا أم زوارًا تتعرض للتأثير»، ويشكل هذا تهديدًا خطيرًا للتماسك الإسلامى، وقد أشار أحد الكتاب المسلمين إلى أن انتشار النزعة العصرية لم «يزرع الارتباك فقط ولكنه أضعف من قبضة الإسلام وتأثيره كما أدى إلى فصل أجزاء مختلفة من العالم الإسلامى عن بعضها البعض أكثر من أى وقت مضى»، ونقل عن مصدر إسلامى آخر قوله إن ثلث عدد سكان الباكستان فقط الذين يبلغ عددهم ٦٦ مليون مسلم يؤدون كل الفرائض المطلوبة. أنا أعتقد أننا نستطيع أن نجد وسط هذا التباين داخل الإسلام والضغوط التى يتعرض لها من خارجه الكثير من أسباب التفاؤل بأن رسالة يسوع المسيح ستجد آذانًا صاغية، إننى عندما أفكر فى عملية التنصير أو أمارسها أجد عونًا وراحة فى الأمثلة الزراعية التى قدمها المسيح، والتى تخاطب مباشرة وبكل وضوح الحركة التنصيرية، فالتشابه بين هذه الأمثلة وبين التنصير طبيعى وواضح إلى درجة أنها لا تحتاج إلى تفكير عميق أو دقيق للوصول إليه، إنه لمن الخطأ الفادح أن نهمل هذه المبادئ الأساسية للمسيح لأنها تبدو لنا بسيطة جداً بالنسبة لنظرتنا المهنية إلى الإرساليات التنصيرية وعملية التنصير. دعونا نتأمل المثل الأول من الأمثلة السبعة لمملكة الرب والذى يعطيه المسيح (متى ١٣) وأصبح يدعى «مثل الزارع»، والذى يمكن أيضًا أن يدعى «مثل التربة» أو «مثل الحصاد». لنقرأ الأسطر التسع الأولى من هذا المثل ومن ثم نتفحص موضوع المؤتمر من خلال ثلاث زوايا: نوعية التربة، موقف الزارع، وتوقعات الحصاد.

١- نوعية التربة

ينص هذا المثل:

أولاً: وبكل وضوح على أن كلمة الرب -وهى البذرة المزروعة فى قلوب المؤمنين- ستواجه أنواعًا مختلفة من الاستجابات، والسبب أن التربة التى نبذر فيها

البذرة الجيدة تربة متباينة فى أى مكان من العالم، وخاصة فى العالم الإسلامى، ودعونا الآن نعى الدرس الأول من المثال، فنحن كزراع للبذور غير مسئولين عن التربة، فالرب هو مالك الحقل، والتربة من مسئوليته، وعلينا أن نتقبل هذه الحقيقة كواحدة من «معطيات» الزراعة الروحية دون أن نتذمر أو نرتجف منها.

ثانيًا: بما أن الرب هو الذى صنع التربة فبإمكانه أيضًا تهيئتها وإعدادها، فرب الحصاد هو أيضًا رب التربة، يحرثها ويجعل البذور تنمو، وعلينا أن نتفحص بكل دقة لكى نتبين أين يعمل محراث الرب.

ثالثًا: بما أننا نتوقع تباينًا كبيرًا فى نوعية التربة باختلاف الزمان والمكان فمن المعقول أن نبحث فى وسط الحقل أو زاوية من زواياه عن التربة الجيدة التى سيحرثها الرب ونركز عليها.

إن مطبوعات الإرساليات التنصيرية التى تعمل فى صفوف المسلمين مليئة بإشارات وعبارات مثل «عدم الاستجابة» أو «منطقة صعبة» أو «نمو بطىء» أو «أرض وعرة». ومن الطبيعى أن هذه العبارات تصف المناطق التى مرت على عملية الزرع فيها قرون عديدة، ومع ذلك فإنى لا أستطيع استبعاد الاحتمال بأننا فى بعض الحالات قد قمنا بخلق نبوءة تلائمنا عندما أقنعنا أنفسنا بأنه إذا كانت هذه أرض صعبة فعلينا إذًا أن لا نتوقع حدوث الكثير فيها، وهذا الشرط المسبق يجعل من السهل علينا أن نبرر فشلنا وخيبة أملنا، صحيح أننا لا نستطيع دائمًا أن نحدد التربة التى يهيئها الرب للحرث، ولكن علينا أن نكون على أتم استعداد، وأن نتوقع على ضوء دروس التاريخ بأن الرب سيهيئ المحراث فى ميقات معلوم لتهيئة التربة الصعبة غير مثمرة.

دعونى أشرح لكم ثلاث حالات وأطرح سؤالاً بعد كل واحدة منها.

المنطقة الأولى هى **تايلاند**: كنا منذ عدة شهور فى حملة تنصير فى أرجاء مدينة **شينك ماى**، وكانت الحملة جزءًا من احتفال يشمل البلاد برمتها بذكرى مرور ١٥٠ عامًا على بدء عمل التنصير فيها. وتعتبر هذه المدينة المركز النصرانى فى شمال تايلاند، وقد وصلها **الكتاب المقدس** منذ ١١٠ أعوام، ومع ذلك فإن

النصارى فى هذه المدينة لا زالوا أقلية صغيرة مكتئبة. وتحدثت فى اجتماع تنصيرى لتقديم الصلوات قبل بداية الحملة أتحدى الحضور أن يؤمنوا بالرب عن طريق شىء لم يتحقق فعلاً، فهذا أصعب ما يمكن فعله لأنه ضرب من المستحيل أن نؤمن أن الرب هو بالفعل أعظم من مجمل تجاربنا! والإيمان بسيل من البركات عندما لم تتعرض المدينة لأكثر من قطرات من الرحمة ألقى عبئًا ثقيلاً على إيمان القادة المحليين، حيث كان هؤلاء قد هيأوا ١٠٠٠ كرسى ولكنهم لم يضعوا فى الليلة الأولى سوى ٥٠٠ كرسى كى لا يكونوا مدعاة للضحك والسخرية، وعندما حضر الاجتماع ٣٠٠٠ شخص هبوا مذعورين لتدبر الأمر، وأصيبوا بدهشة بالغة عندما تقدم ١٠٠ شخص فى الليلة الأولى ليعبروا عن إيمانهم بيسوع المسيح فى بلد لا يمارس أحد فيه شعائره الدينية أمام جيرانه أبدًا، ولم تكن الليلة الأولى صورة غير اعتيادية حيث حدث الشىء نفسه فى الليالى التى تلتها، ليس فى هذه المدينة فقط بل حتى فى العاصمة **بانكوك**، كما حققت حملات أخرى أقامها منصرون آخرون فى أنحاء متعددة من البلاد نتائج مشابهة، إن الرب قد قام بعمل جديد، واتسع إيمان الناس ليشمل شيئًا لم يتعرضوا له خلال ١٥٠ عامًا من حركة التنصير فى البلاد. وهكذا حملوا الشعلة الملتهبة مؤمنين أن الرب سيصل إلى الأمة كلها بواسطتهم، ويوجد هناك الآن روح جديدة وثقة جديدة بالكنيسة.

والسؤال الذى أريد طرحه هو: هل نستطيع أن نؤمن بإمكانية اختراق البلدان الإسلامية والتى ستكون خارج نطاق مجمل تجاربنا المشتركة؟ هل إن رب حصاد المسلمين هو أيضًا رب التربة الإسلامية؟

الحالة الثانية التى أحب أن أتحدث عنها هى **الصين**: لقد اخترق **الكتاب المقدس** الصين أربع مرات عبر التاريخ، وتلاشى فى ثلاث مرات منها، فهل كانت أرض الصين وعرة أم كانت الأشواك قاسية جداً؟ الرب وحده يعلم جواب ذلك، ولكنى أحب أن أشير إلى أن الاختراق كان يزداد قوة فى كل واحدة من هذه المرات حتى جاء الاختراق الأخير الذى بدأ فى أوائل القرن الثامن عشر، وامتد حتى هذا اليوم والذى نتج عنه أكثر من مليون نصرانى بروتستانتى بحلول عام ١٩٤٩م، ونحن نؤمن أنه لا يزال يوجد بين الصينيين اليوم العديد من أتباع الكنيسة المؤمنين.

ولكن إذا كان لا يوجد ما يثيرنا اليوم فى داخل الصين فما علينا إلا أن ننظر فى وسط الجاليات الصينية المتوزعة فى الخارج لكى نمتلئ بالتفاؤل، فالنصارى الصينيون يبدون اليوم نشاطًا وتعاونًا أكثر من أى وقت مضى، فمن بداية بسيطة، وفى أقل من عشر سنوات، انتشرت حركة تعاونية تنصيرية صينية فى كافة أنحاء العالم، وفى اجتماعهم العالمى قبل سنين سمعوا كيف ينطلق المنصرون الصينيون بين حشود المصلين فى **الفلبين وهونغ كونغ وسنغافورة**، وكيف يتم تنصير الصينيين فى **لوس أنجلوس ولندن وأمستردام**، وإعداد الدورات التنصيرية لتشجيع وتدريب النصارى الصينيين، وكيف أن الروح القدس يدفع آلافًا من الشباب الصينيين لتقبل النصرانية، إن العبء الأساسى فى تنصير الصين يقع اليوم على كاهل القلوب النصرانية الصينية وعلى مجالس إرساليات التنصير الأجنبية. كما توجد خميرة روحية بين صفوف الصينيين الموجودين خارج الصين مثيرة إلى درجة تجعل المسنين الصينيين يحمدون الرب ويرددون بإيمان عميق «هللويا» معربين عن شكرهم له.

إن بعض البذور التى تم طرحها على وجه تربة الصين الوعرة قد انتشرت فى أقطار أخرى حيث ترعرعت وبدأت تنمو، وأنا واثق من أن استراتيجية الرب قد حلت فى وقتها تمامًا، والسؤال الذى أريد أن أطرحه هو: إذا كانت تربة المسلمين صلبة ووعرة أليس بالإمكان إيجاد مزارع خصبة بين المسلمين المشتتين خارج بلادهم حيث يتم الزرع والسقى والتهيئة لعمل فعال يقوم به الرب عندما يعيد زرعهم فى تربة أوطانهم؟

الحالة الثالثة التى أود أن أذكرها هى **كمبوتشيا**: يعلم البعض منكم أن كمبوتشيا هى الأمة التى تربطنى بها صلات حميمة امتدت لفترة خمس سنوات عصيبة.

لقد عمل المنصرون بكل إخلاص ولعدة عقود فى وسط شعب بوذى موحد لا يستجيب للرسالة النصرانية. ولم يكن يبدو أن هنالك أى أمل بأن تشق الكنيسة طرقًا داخلية فيها حتى سخر الرب اضطرابات الحرب فى مطلع السبعينيات ليولد تجاوبًا مع **الكتاب المقدس** ليس له سابقة، إنه لمن دواعى سرورى أنه كان لى دور صغير فى التحرك الخارق للروح القدس والذى حدث فجأة وبصورة فعالة إلى درجة أن الكنيسة الصغيرة لم تستطع بكل بساطة مواكبته فى بادئ الأمر، لقد

شاهدت آلاف الناس من كافة الطبقات الاجتماعية تلتجئ إلى يسوع المسيح، حتى إن كنيسة الخمير الحديثة قامت بتكوين جمعيات للإعانة والتنصير تابعة لها، وبدأت محاولة الوصول إلى مواطنى البلاد، إن المأساة الشيطانية التى خربت تلك الأرض الطيبة لا يمكن أن تمحو ما ولده **الكتاب المقدس** من تأثير لا زال يبدو واضحًا من خلال حياة العديد من اللاجئين فى البلاد الأخرى. والسؤال الذى أريد أن أطرحه الآن هو: إذا ولد الصراع، أو الخوف من وقوعه، فى أراضى المسلمين ظروفًا ملائمة أمام **الكتاب المقدس** فهل الكنائس وإرساليات التنصير تهيئ نفسها كى تكون قادرة على التعامل مع الانفجار الروحى الذى سيحدث؟ وإذا كان الرب قادرًا على حرث التربة الوعرة، فهل تربة العالم الإسلامى تختلف عن أى تربة وعرة أخرى؟ وهل يوجد شىء يصعب على الرب؟

اسمعوا ما قاله قسيس يعمل فى منطقة الخليج: «إن العالم العربى لم يفتح أبوابه أبدًا أمام أهل الكتاب كما يفعل اليوم»، وكتب منصر يعمل فى الهند ما يلى: «يصغى المسلمون اليوم إلى رسالة الكتاب المقدس بانفتاح واهتمام لم يسبق لهما مثيل على الإطلاق»، ومن شمال إفريقيا كتب آخر يقول: «نحن على أبواب اختراق طالما صلينا من أجله»، ومن الباكستان يؤكد آخر ما يلى: «لقد فتح الرب للكنيسة بابًا على المسلمين لم يسبق له مثيل فى تاريخ الإرساليات التنصيرية الحديثة». ومن الأردن كتب منصر آخر يقول: إن أربعين عامًا من الزرع بدأت تثمر آخر الأمر، إن هذا هو وقت تنصير المسلمين».

ويوضح مسح سريع كيف يعمل الرب وبكل قوة، ففى **إندونيسيا** يندفع المسلمون الذين يشكلون ٨٠٪ من عدد السكان بأعداد غفيرة لتقبل رسالة المسيح، وارتفعت نسبة أعضاء الطوائف النصرانية الخمس وسط المسلمين إلى أكثر من ٢٠٠٪ خلال أحد عشر عامًا، حيث ازداد عدد أعضاء الكنيسة بـ ١٢٥,٠٠٠ شخص، وتشير، التقارير الحديثة إلى أن المسلمين السنداليين فى غرب جاوا والذين كانوا يبدون دائمًا مقاومة صلبة قد بدأوا بصورة خاصة ينفتحون لرسالة المسيح، كما تفيد تقارير المنصرين العاملين فى الباكستان بوجود انفتاح وسط القرويين فى بعض المناطق الريفية، ويوجد فى إحدى القرى ١٦٥ نصرانياً جميعهم متحولون عن الإسلام.

وفى هذه القرية بالذات حضر طقوس عيد الميلاد ١٢٠٠ مسلم، وفى عام ١٩٧٦ وقبل عيد الميلاد، تم نشر مختارات من **الإنجيل** فى الصحف العلمانية وذلك لأول مرة فى تاريخ الباكستان.

وفى خضم الحرب الأهلية اللبنانية يبدى المواطنون النصارى وإرساليات التنصير اهتمامًا كبيرًا بالأخبار المفرحة التى تفيد بأن المسلمين من فقراء الطائفة الشيعية يسكنون فى ضواحى بيروت، وبعض اللاجئين الفلسطينيين، يبدون تجاوبًا مع رسالة المسيح، وتظهر القبائل الإسلامية فى شمال غرب وشمال شرق إيران استعدادًا للإصغاء إلى **الكتاب المقدس**، فقد قال أحد القادة الإيرانيين النصارى: «إن الأوضاع الحالية قد هيأت المسلمين للتنصير، لقد حان الوقت فأين هم منصروكم؟»

ويتم أيضًا وعظ اللاجئين الصوماليين من قبل النصارى العاملين فى كينيا حيث يبدى هؤلاء بعض الاهتمام بالكتاب المقدس، وتؤكد عدة كنائس وإرساليات الاستعداد لتنصير ما يربو على مليون مهاجر تركى يعملون فى ألمانيا، ويتحدث أحد أبحاث المؤتمر عن الكنيسة التنصيرية لأحد القسس الأقباط فى مصر والذى حظى بقدر واسع من التعاطف بين صفوف المسلمين، وتستمر التقارير فى إيراد الأخبار، فتقول إن توزيع **الإنجيل** بين المسلمين قد ازداد بنسبة كبيرة جداً، كما ازداد التسجيل فى دورات دراسة الإنجيل عن طريق المراسلة، والاستماع إلى الإذاعة النصرانية، وازداد أيضًا تحول المسلمين عن دينهم، فمن يستطيع القول إذًا أن العالم الإسلامى هو عبارة عن تربة وعرة فقط؟ إنى أتذكر سيرى عبر الحقول العطشى فى شمال غرب الهند أثناء فترة الجفاف حيث كنت أرى بعد فترة الأمطار الموسمية تنهمر مفاجئة تمامًا لتحول هذه الأرض القاحلة إلى حقول مثمرة. وبنفس الطريقة يرسل الرب روحه إلى الناس، ولكننا فى عجلتنا نريد أن نستعجل الرب ونختصر خطته، وندوس بأقدامنا على الزرع، إنى أرى أنه من الأفضل لو أننا راقبنا، واستمعنا كى نعرف أى أرض يهيئها الرب للحرث، وهذا ما يطلق عليه **بيتر واكنر** «أخذ عينات تربة» بينما نركز فى الوقت نفسه على واجبنا لزرع بذور صالحة، وهذا يقودنى إلى قول كلمة عن موقف الزارع.

٢- حالة الزارع

إذا كانت الصورة التى عرضتها صحيحة فمن حقنا التساؤل لماذا لم يتم تنصير

العالم الإسلامى بصورة أفضل، وكلنا يستطيع أن يقدم الكثير من الأجوبة من بينها شحة الموارد، وعدم وجود المال اللازم، (وبالمناسبة هل أنتم على دراية من أن ٢٪ فقط من المنصرين البروتستانت من أمريكا الشمالية يعملون على تنصير المسلمين؟) وموقف المجتمعات الإسلامية المنغلقة على نفسها، وضعف الكنائس المحلية الأهلية، وعدم وجود قادة وطنيين محليين، إن كافة هذه الأجوبة صحيحة، ولكن هل لى أن أشير فى الوقت نفسه إلى أن كل هذه الأجوبة تتعلق بأمور خارجية.

هل من الممكن وجود أمور داخلية أكثر أهمية كانت سببًا للنتائج المحدودة التى حققناها بين المسلمين؟ وهل نحن ناضجون بما يكفى لأن نواجه بشجاعة السؤال الأخير فيما إذا كانت المشكلة ترتبط بنا نحن المنصرين؟ إنى أود أن أقول بأننا كنا حتى الآن ضعفاء إلى درجة خطيرة جداً، ضعفاء فى معرفتنا وأسلوبنا ومحبتنا، ونحن بحاجة ماسة إلى أن نبدأ توبتنا وإعادة تجددنا منطلقين من هذه النقاط على الأقل.

١- لقد كانت لدينا فى أكثر الأحيان معرفة محدودة وغير كافية بالإسلام وثقافته. فلم نكن أولئك الطلاب الجادين بدراسة الإسلام كما يجب علينا أن تكون، وإذا سألنا لماذا يجب أن تكون للمنصر معرفة جوهرية بالإسلام والقرآن بينما **الكتاب المقدس** هو فقط الذى يخلص، فإنى أجيب ببساطة بأن ألقى عليكم السؤال التالى: هل حاولتم مرة التساؤل لماذا كانت ليسوع المسيح الذى جاء ليعرف بالنعمة الإلَهية معرفة بالقانون تربك أفضل العقول (وعلى الأقل أربكت عقول الأساتذة)؟ عليكم أن تتذكروا وتفكروا بالمرات العديدة التى استخدم فيها يسوع قوانين وتقاليد الفريسيين والصدوقيين من أجل إقامة مبادئ الرحمة لمستحقيها من عامة الناس، أين هم الطلبة الذين يدرسون الإسلام والذين يستطيعون أن يباروا طلاب الماضى؟ ليعطنا الرب رجلاً مثل **صموئيل زويمر** الذى أتقن اللغة العربية، وكان عالمًا محترفًا فى الإسلاميات ومنصرًا مقنعًا. لقد عمل لمدة ٢٣ سنة منصرًا فى الجزيرة العربية، وستة عشر عامًا مديرًا **لمركز الدراسات الإسلامية والمطبوعات** فى القاهرة، واستطاع فى الوقت نفسه أن يشرف على تحرير أهم مجلة نصرانية عن الإسلام لمدة ٣٦ سنة وهى مجلة: «العالم الإسلامى».

أعطنا يا رب رجلاً آخر مثل **تمبل كيردنر** الذى كان عالـمًا شهيرًا فى الدراسات الإسلاميـة، ومترجمًا حاذقًـا للآداب الإسلامية، وكاتبًا غـزير الإنتاج. لقد **قضى كيـردنر** ١٦ عامًـا يدرس اللغة العـربية والإسلامـيات للمتطوعين ومـواطنى البلد العاملين فى مـجال التنصـير لأنه كان يعـتقد بضـرورة معرفـة أفكار أولئك الذين يحاول الوصول إلى قلوبهم وعقولهم معرفة دقيقة شاملة.

أعطنا يا إلَهى رجلاً آخر مثل **جورج ليـفورى** الأسقف الإنكليكانى والمنصر الذى كان متقنًا للغة العـربية والأردو، ويحب الوعظ فى الأسواق المكتظة فى شمال الهند، وعندما حدد ليفروى مؤهلات المنصر الفعال فى صفوف المسلمين أورد ما يلى:

- التمكن من اللغة العربية والقرآن والمصادر اللاهوتية الإسلامية.
- التحلى بالصبر والحزم فى النقاش.
- الشعـور المتعـاطف الذى يمكنه أن يقود المسلم مـن الحقائق التى يؤمـن بها إلى المسيح الحقيقة المطلقة.
- الاستعداد لنبذ الطرق القديمة البالية التى تثير الكثير من الجدل.
- أن تكون لديه روح بالأمل.

هذه هى قائـمة من مطالب صعـبة وملزمـة سوف تصـد بكل سهولـة الكسول والجبـان، فالرغبة والحـماس يمثلان فـقط الخطوات الأولى والتى يجب أن يعقبـها الاسـتعـداد التام المتـفانى، كـتب **زويمر** فى أول افـتتـاحيـة له فى «**مجلة الـعالم الإسلامى**»، إن الكنيـسة فى خـدمتـها بـين المسلمين «مدعـوة إلى دراسة أعـمق للمشكلة، إضافة إلى إعداد شامل للمنصرين وإيمان راسخ بالرب». وقال فى مكان آخر أنه إذا أرادت الكنيسة أن توصل **الكتاب المقدس** إلى العالم الإسلامى «فعلينا أولا أن نعرف العالم الإسـلامى ونفهمة»، **ولاحظ زويمر** أنه يوجد جهل كـبير جداً بمحمد وبالإسلام وطبيعـته ودعوته، وأنا أحب أن أضيف إلى قوله إن جيلين اثنين من المنصرين لم يقوموا بما يذكر لسد هذه الثغرة.

أيها الإخوة، أيتها الأخوات، دعونا نعبر عن الندم لفشلنا فى أن نعرف ونتفهم أولئك الناس الذين نحاول أن نجعل منهم إخوة وأخوات لنا فى عائلة المسيح.

٢- لقد استخدمنا فى الكثير من الأحيان طرقًا وأساليب غير فعالة وغير ملائمة لتبليغ **الكتاب المقدس**، وقد تداخلت خلفياتنا الثقافية والحضارية مع الرسالة الإنجيلية، لقد أصررنا على طرق معينة للشهادة والعبادة، وأساليب معينة فى البناء، وأنواعًا معينة من الموسيقى، إلى درجة أدت فى الحقيقة إلى أن يساوى بين الشخص الذى يعتنق النصرانية فى العالم الإسلامى وبين ذلك الذى يصبح أجنبياً، قال أحد المسلمين الذين تحولوا إلى النصرانية فى الهند ما يلى: «إذا تقبل المسلم المسيح كمخلص، ورب ينظر إليه كمرتد وكشخص يجب أن ينبذ أخلاقياً، وفى العديد من البلدان كخائن سياسى»، فهل يمكننا عدم إلقاء عبء زخارفنا الحضارية والثقافية على أعتاق أولئك المتحولين حديثًا عن الإسلام؟ وعلى سبيل المثال، فهل من تعاليم **الإنجيل** أن نفرض أساليب عبادتنا على ثقافة أخرى؟ ألا توجد هنالك بعض التقاليد والصيغ الإسلامية التى يمكن استخدامها بمحتوى نصرانى؟ ألا يمكن أن تكون لبعض أساليب العبادة الموجودة فى **العهد القديم** معنى أكثر للمسلمين المتحولين إلى النصرانية من ذلك الأسلوب الصاخب والمروع والبعيد كل البعد عن الطقوس الدينية والذى يمارس فى مدينة **تايلر** فى ولاية تكساس الأمريكية؟ هل سعينا إلى إيجاد مؤلفين للترانيم بين صفوف المسلمين المتحولين إلى النصرانية أو طلبنا منهم أن يؤلفوا ترانيم تناسب ثقافتهم؟ إنى أعتقد أنكم سوف تتفقون معى على أن المسلمين فى كثير من الأحوال لم يرفضوا يسوع ولكنهم رفضوا الأشكال والأساليب الغربية أو النصرانية بمعناها غير الصحيح، أو رفضوا موقف التفوق الروحى الذى يتخذه المنصرون ليغفر الله لنا. فعندما يتعلق الأمر بالثقافة يجب على المبلغ وليس المستمع أن يقدم التنازلات. لقد حدثنا أحد أبحاث مؤتمرنا عن كاهن قبطى يعمل فى مجال التنصير ويؤدى الصلاة والطقوس الدينية بطريقة تشابه ما يجرى فى الجامع، واكتشف أن صلواته قد أصبحت أكثر شعبية ويحضرها الكثير من الناس. وقد عرف عن **تمبل كيردنر** الذى ذكرته سابقًا استعداده لتجريب طرق مختلفة لتبليغ النصرانية للمسلمين فى مصر، وقد كان شغوفًا بصورة خاصة بالدراما والموسيقى والشعر.

وفى بنكلاديش توجد حركة بين الشباب المسلم المتنصر لمتابعة لقائهم فى الجامع كل يوم جمعة لممارسة عبادتهم النصرانية، حيث يستعملون أشكالاً إسلامية فى محتوى نصرانى، إنى أؤمن بأن يسوع كان سيخاطبنا مثلما خاطب الحواريين الذين وجدوا شخصًا غريبًا عن حلقتهم يطرد الأرواح الشريرة باسم المسيح قائلاً لهم: «لا تمنعوه!». إن الروح القدس يحب أن يعطى الفرصة لأن يكون مطلقًا فهو قادر على أن يوجه البنغاليين والمصريين والعرب مثلما يوجه الأمريكيين والأوربيين.

دعونى أثير موضوعًا آخر بخصوص هذه القضية التى تتعلق بمنهجية التبليغ، هل نحن مستعدون لدراسة برنامج للتنصير نكون فيه الشريك الثانوى، وليس الشريك المسيطر؟ أى هل نحن على استعداد لأن نستخدم أموالنا لنمكن المنصرين من أبناء العالم الثالث من الذهاب إلى العالم الإسلامى إذا شاء الروح القدس معالجة الأمر بهذه الطريقة؟ أم هل يجب أن يكون كافة المنصرين الذين يتلقون دعمنا غربيى الثقافة والخلفية لينالوا رضى أولئك المصلين الذين يتبرعون بالأموال؟ وبالطريقة نفسها دعونى أسأل: ما الذى يمكننا أن نفعله أكثر من هذا لكى نستطيع حقاً أن نجعل من المسلمين المتحولين عن دينهم منصرين عاملين بين أبناء بلدهم؟ إنى أعتقد أن المسلمين الذين تحولوا إلى النصرانية لا بد أن يكون لديهم ما يشابه شعور الرسول بولس بالعبء المؤلم تجاه أبناء بلده عندما صاح قائلاً: «إنى حزين جداً وفى قلبى ألم لا ينقطع، وإنى أتمنى لو كنت أنا ذاتى محرومًا ومنفصلاً عن المسيح فى سبيل إخوتى بنى قومى فى الجسد». (رومة ٩: ٢-٣). نحن بحاجة إلى أن نعمل من أجل شىء لا يكون أقل من مثل هذا الشعور العميق بالارتباط.

٣- النقص الثالث لدينا يتعلق بجانب الاهتمام والمحبة. لقد أخطأنا كثيراً عندما تصرفنا بما يخالف تعاليم **الإنجيل** وعاملنا الآخرين معاملة الأبوين للأولاد منطلقين من شعورنا بالتفوق الثقافى، ليغفر الرب لنا هذا الخطأ. لقد أحس المسلمون بهذه المشاعر واستهجنوا ورفضوا **الكتاب المقدس** الذى دعوناهم إليه، فهل نحن على استعداد لأن نتغلب على أنفسنا ونقدمها قرابين من أجل أن نكسب المسلمين إلى يسوع؟ لقد قال **توماس فرينج** وهو مدرس تنصير ومنصر عمل بين مسلمى الهند فى القرن التاسع عشر من خلال جمعية التنصير الكنسية: «إذا كنا سنكسب البلاد

الإسلامية للمسيح فيجب أن نموت من أجلهم»، إنى مؤمن إيمانًا راسخًا أنه علينا أن نبتعد عن سبيل المواجهة ونلجأ إلى سبيل المحبة. لقد هزنى كثيرًا ما قاله أحد المسلمين المتنصرين عن المنصر **تمبل كيرديز**: «لقد علمنا كيف نحب المسلمين، بينما علمنا الآخرون كيف نفقد الإسلام، جعلنا نشعر أننا نفهمهم ونحس بمشاعرهم».

أوه، كم نحن بحاجة إلى أن نصلى للروح القدس كى يضرم فينا نار المحبة الآسرة، إنى مؤمن أننا يمكن أن نكسب العالم الإسلامى، وهذا ليس ببعيد على قدرة الرب أو رغبته. إنه يعمل الآن فى تربة الأرض الإسلامية ونحن نجد أن المسلمين اليوم يستجيبون للكتاب المقدس عندما يقدم لهم فى إطار احتياجاتهم وثقافتهم، والمحبة التى تتدفق بوفرة ستجعل من الحقول القاحلة مزارع مثمرة كما أن المحبة من أجل الرب لا يمكن مقاومتها حتى من قبل أقسى القلوب، لأن الرب يعلم كيف يحطم أقسى الأحجار.

يوجد نصرانى باكستانى اسمه **عناية مسيح** (أى «هدية الرب») لديه محل لبيع الكتب فى الباكستان منذ سنين، أقام هذا الرجل صدقات عديدة مع المسلمين واستطاع فى النهاية أن يقوم بزيارات كهنوتية لعيادة المسلمين **المرضى** والصلاة لهم، وفى النهاية أصبح يزور بانتظام أكثر من ٥٠ بيتًا مسلمًا يقرأ لهم ويدرسهم **الإنجيل**، وعندما علم كبار المسلمين بما يفعله **عناية** غضبوا عليه، وفى يوم من الأيام قابله فى الطريق شيخ مسلم معروف وهاجمه بكل وحشية، وعندما رأى أصدقاء **عناية** المسلمين ما يحدث هرعوا لنجدته، وبعد أن شفى من الضرب الذى تعرض له شعر **عناية** أن عليه أن يعود إلى ذلك المكان لكى يجد الشيخ المسلم ويصفح عنه باسم الرب، لقد فعل **عناية** هذا وأجبر بالمثل الذى ضربه فى المحبة والصفح الشيخ المسلم فى النهاية على أن يزوره وأن يطلب منه العفو لما بدر منه ويسأله إذا كان يستطيع أن يشاركه دراسة **الكتاب المقدس**، وبعد فتره سمح الشيخ المسلم لعناية أن يعقد حلقات تدريس **الكتاب المقدس** فى بيته هو، أى بيت الشيخ المسلم. إن استراتيجية الرب لأن يكسب العالم الضائع لم تكن أكثر من مجرد استراتيجية المحبة، وأنا أؤمن أن الكثير من الناس يمكن إدخالهم فى مملكة الرب عن طريق المحبة لا عن طريق النقاش أو الإجبار أو التزلف.

٣- إمكانيات الحصاد

إن حقـول الزرع بين المسلمين قـد بدأت تثمـر وأنا مقـتنع أن وقت الحـصاد يقترب بل إنه بالتأكيد قد حان فى بعض الأماكن، فهل هذا ببساطة تفاؤل أعمى فى مواجهـة حقائق قاسـية؟ وهل أراهن بأكثر مما يـجب معتمدًا علـى أمل غير واضح، أم أن هذا الإيمان مدعوم بالأساس المتين لـكلمة الرب؟ وبكلمات أخرى هل توجد دلالة موضوعـية تدعم هذا الاعتقاد الشخـصى؟ أنا أؤمن بوجود مثل هذه الدلالة، إن ذرية **إبرهيم** من **هاجر** عبدة **سارة**- أى أبناء **إسـماعـيل** الذين وعد الرب أن يجعلهم كـثير العدد بحيث لا يمكن إحصاؤهـم وهم أبناء عمومة اليهود الذيـن وعدهم الرب ولكنه شتتـهم أول الأمر- سيشاركـون النصارى فى النهاية فى تمجيد الرب! استمعوا إلى الذروة السعيدة فى نبوءة أشعياء بيوم النصر وهو يعرضهـا من خلال أحداث تصاعدية متـلاحقة فى **الإصحاح الـستون** حيث يصور هذه التسوية النهائية:

قومى استنيرى يا أورشليم قد جاء نورك ومجد الرب أشرق عليك، لأنه ها هى الظلمـة تغطى الأرض والظلام الدامس الأمم. أما علـيك فيـشرق الرب ومـجده عليك يرى. فتسير الأمم فى نور والملوك فى ضـياء إشراقك ارفعى عينيك حواليك وانظرى. قد اجتـمعوا كلهم جاؤوا إليك. يأتى بنوك من بعـيد وتحمل بناتك على الأيدى. حينئذ تنظرين وتنيرين ويخفق قلبك ويتـسع لأنه تتحول إليك ثروة البحر ويأتى إليك غنى الأمم. تغطيك كثرة الجمال بكران مديان وعيفة كلها تأتى من شبا تحمل ذهبًا ولبنًا وتبشر بتسابيح الـرب. كل غنم قيدار تجتمع إليك. كباش بنايوت تخـدمك تصعـد مقبـولة على مـذبحى وأزين بيت جمـالى. من هؤلاء الطائرون كالسحاب وكالحمام إلى بيوتها. إن الجزائر تنتظرنى وسفن ترشيش فى الأول لتأتى ببنيك من بعيد وفـضتهم وذهبهم معـهم. لاسم الرب إلهك وقدوس إسرائيل لأنه قـد مجـدك. لأنى بغضـبك ضربتك وبنـو الغريب يبـغضـون أسرارك وملوكـهم يخدمونك وبرضـوانى رحتمك وتنفتح أبوابك دائمًا. نهـارًا وليلاً لا تغلق. ليؤتى إليك بغنى الأمم وتقـاد ملوكهم. لأن الأمـة والمملكة التى تخـدمك تبيـد وخرابًا تخرب الأمم. مجـد لبنان إليك يأتى السرور والسنديان والشربين مـعًا لزينة مكان

مقدسى وأمجد موضع رجلى. وبنو الذين قهروك يسيرون إليك خاضعين وكل الذين أهانوك يسجدون لدى باطن قدميك ويدعونك مدينة الرب صهيون قدوس إسرائيل عوضًا عن كونك مهجورة ومبغضة بلا عابر أجعلك فخرًا أبديًا فرح دور فدور. وترضعين لبن الأمم ثدى ملوك وتعرفين أنى أنا الرب مخلصك ووليك عزيز يعقوب. عوضًا عن النحاس أتى بالذهب وعوضًا عن الحديد أتى بالفضة وعوضًا عن الخشب أتى بالنحاس وعوضًا عن الحجارة بالحديد وكلاءك سلامًا وولاتك برآ. لا يسمع بعد ظلم فى أرضك ولا خراب أو سحق فى تخومك بل تسمين أسوارك خلاصًا وأبوابك تسبيحًا لا تكون لك بعد الشمس نورًا فى النهار ولا القمر ينير لك مضيئًا بل الرب يكون لك نورًا أبديًا وإلهك وزينتك لا تغيب بعد شمسك وقمرك لا ينقص لأن الرب يكون لك نورًا أبديًا. وتكمل الأيام نوحك. وشعبك كلهم أبرار. إلى الأبد يرثون الأرض غصن غرسى عمل يدى لا تمجد. الصغير يصير ألفًا والحقير أمة قوية. أنا الرب فى وقته أسرع به.

فماذا نحن فاعلون فى انتظار ذلك اليوم؟ قال يسوع: «اعملوا حتى أعود». لذلك وجب عليكم أن تكونوا قريبين من عمل أبيكم، وعمله كان يتعلق بموسم البذر والحصاد. ازرعوا واسقوا... واحصدوا... لا تنتظروا وقتًا أكثر ملاءمة لكم، إن تأخر الوقت والمهمة الملحة يفرضان علينا أن نعجل خطانا. إن طريقتنا الاعتيادية فى العمل يجب استبدالها بأسلوب أكثر سرعة ونشاطًا.

قبل فترة من الزمن وبينما كنت مسافرًا عبر المحيط الأطلسى تصفحت عددًا من جريدة **الهرالد- تربيون** كنت قد اشتريته فى مطار لندن ووجدت فيها قصة عن البروفسور البريطانى ك. **نورثكوث باركنسن** مؤلف «**قوانين باركنسن**» الشهيرة، والتى لاحظنا جميعًا دقتها. فقد تحدث **باركنسن** عن أشياء مثل: «تزداد النفقات دائمًا كلما ازادا الدخل» و «يتوسع العمل لملء الوقت المتوفر». المهم، يبدو أن **دكتور باركنسن** قد لاحظ مؤخرًا صفة أخرى للطبيعة البشرية عبّر عنها بكل بلاغة «كقانون». لقد هزتنى بقوة شديدة لما تحمله من مدلولات هائلة لإرساليات التنصير وأحب أن أقدمها لكم لأرى فيما إذا كنتم توافقون على ذلك، يقول **باركنسن**: التأخير هو أكثر أنواع الإنكار إهلاكًا»، إن عدم الإيمان هو بالتأكيد شكل من

أشكال الإنكار. لقد وعى يسوع هذا الأمر عندما روى قصة الابنين اللذين طلب إليهما أباهما أن يعملا فى حقله. لقد رفض أحدهما فى بادئ الأمر ثم أطاع والده بعد ذلك، بينما وعده الآخر أولاً ثم عصاه، فأيهما أرضى الوالد؟ لا يوجد مقدار من التفكير أو التصميم أو البيان يمكن أن يعوض الطاعة العفوية الفورية، إن الحقول الإسلامية فى انتظار الزراع والحصاد، وأى تأخير أكثر من هذا من جانبنا يمكن أن يفسره ربنا إنه الإنكار فى أكثر أشكاله إهلاكًا.

ما الذى سوف يحركنا إلى العمل... الآن؟ إنى لا أعتقد بشىء أقل من المتطلبات التى يفرضها علينا إيماننا بالصليب. فقد تتحرك وتتأثر قلوبنا بسبب ضياع المسلمين ولكن محبتنا الآسرة للمسيح وليس ضياع المسلمين هو الذى سوف يحركنا إلى الأمام لنقدم لهم رسالته بالأمل، وقد تحركنا النداءات العديدة للنجدة، والأبواب العديدة المفتوحة، والاحتياجات العديدة التى لم تلب حتى الآن، ولكن المتطلبات التى تفرضها علينا محبتنا للصليب إيماننا به، وليست مشاعرنا الداخلية، هى التى سوف ترسلنا إلى أقاصى المعمورة حاملين معنا أخبار الخلاص السارة، فالصليب هو الذى يجعل بالإمكان الصمود أمام النبذ، وهو الذى يمكن من مقابلة الكراهية بالمحبة، ومن تحمل المعاناة والاستمرار، ومن الأمل عندما لا يوجد دليل واضح لوجوده، والصليب هو الذى يمكن الزارع من بذر حبة فى الأرض ويراقبها وهى تموت لأنه يعلم أنها سوف تتبخر معطية مئات الثمر، الصليب فقط أيها الإخوة والأخوات الصليب فقط.

لقد كتب **صموئيل زويمر** عن متسلق الجبال الذى يبذل جهدة للتسلق والذى نادرًا ما يرى القمة لأنه مشغول بالنظر إلى الممر الصخرى وإلى الصخور والجروف وإلى الهاوية السحيقة تحته، ولهذا يشعر بالتعب المتزايد، والعزلة والعبء الثقيل، بينما يجعل منظر القمة، وهى الهدف المنشود، كل هذه الصعوبات تستحق الجهد والنضال، قال **زويمر**: «إن تنصير العالم الإسلامى مهمة عظيمة صعبة للغاية ومثبطة للعزيمة إلى درجة لا يمكن أن يشجع عليها إلا تطلع المتسلقين إلى الأعلى»، إن تنصير العالم ليس عبارة نتبادلها بكل سهولة، بل هو هدف عميق قد يستلزم العمر كله، وعمل مبنى على الإيمان، وجهد تحركه المحبة، وصبر يولده الأمل وقد يتأجل ولكنه لا يموت.

كان الأسقف ليفروى الذى ذكرته سابقًا يعظ فى أحد الأماكن فى الهند حيث يتعرض دائمًا إلى الإهانة والتوبيخ من قبل مدرس مسلم أعمى كان يصفة الأسقف بأنه «الشوكة المغروزة فى جسمى». ومرة بعد أخرى كان يقوم هذا المسلم الأعمى بخلق الفوضى والاعتراض على وعظ الأسقف وتوبيخة. وبدا وكأن لهذا الرجل قلبًا صلبًا لا يلين. ومع ذلك وبعد حوالى ثمان سنين من معارضة هذا الرجل الأعمى تفتح قلبه وولد من جديد وأعلن إيمانه بالمسيح وتم تعميده، وأطلق على نفسه اسمًا جديدًا هو «أحمد مسيح» إذ انطلق يدعو إلى عقيدته الجديدة لأكثر من عشرين عامًا.

قد يكون «أحمد مسيح» رمزًا للعالم الإسلامى كله، فحيثما وجدت صلابة فى القلب يعمل الروح القدس على توليد حياة جديدة. وهكذا تمت مكافأة الصبر، والمثابرة والصلاة المستمرة، وبكلمات مختصرة جداً فقد انتصرت المحبة، ولكن لا شىء أقل من الطلمبات التى تفرضها علينا محبتنا للصليب والمسيح التى سوف تمكننا من الثبات حتى تنتصر المحبة. ما أروع وأعظم الصليب الذى يمثل معاناة المحبة المجسّدة وكذلك الثمن الذى كان الرب مستعداً أن يقدمه من أجل خلاص العالم، ونحن الذين آمنا بالصليب وشعرنا بتلك المحبة وخبرنا قوتها المخلصة لا يمكن أن نفعل أقل من تقديم أرواحنا إلى من ضحى بحياته من أجلنا. وهكذا نذهب إلى الحقل الذى لم تهيأ فيه التربة بعد، وحيث تخنق الأشواك البذور الصالحة. نحن لا نذهب لأننا نريد الذهاب أو أن ذلك سهل وفاتن، بل لأن الرب هناك وهو يدعونا إليه.

عندما عاد وليام بوث بعد رحلة قضاها فى أحياء لندن الفقيرة الصلبة غير المتجاوبة، والتى كان يطلق عليها نعت «الجحيم» كتب فى مذكراته يقول: «لقد تشوقت إلى الجحيم، واندفعت إلى أعماقها فى الجانب الشرقى من لندن، لقد وقفت عدة أيام فى شوارعها المضطربة وتشبعت بها وأحببتها كلها، نعم أحببتها لأنى أحببت الأرواح التى صنعت سواقيها الموحلة. وفى إحدى الليالى ذهبت إلى زوجتى وقلت لها: يا عزيزتى لقد وهبت نفسى ووهبتك ووهبت أولادنا لخدمة تلك الأرواح». دعائى أن أن يفرض علينا حبنا للمسيح أن نتجاوب مع كل ما سيحدث هنا فى هذا الأسبوع على أقل تقدير.